

خطبة تأمل قصيرة قرب قبر يسوع
Meditationspredikan vid Jesu grav på arabiska
Långfredag الجمعة العظيمة

من نافذة في منزل والدِّي شاهدت في يومٍ ما أشخاص في طريقهم من و إلى المقبرة . لقد مكثوا لفترة من الوقت قرب قبر أحد أحبّتهم .
شاهدت أيادي تقطف أزهاراً ذابلة و تبعد الأوراق الذابلة أيضاً .
شاهدت أيادي مرتعشة تلمس تراب قبر طفل .
شاهدت أيادي متشابكة .
شاهدت كل أنواع الأيدي تلك المعبرة عن المحبة و الأمتنان و الفقدان .
لقد لمسوا تراب قبور أحبّائهم .

نحن الآن سنتجه في أفكارنا إلى قبر و إذا كنت ترغب فأغمض عينيك .
هنا يستريح ذاك الذي دخل في حياتنا و موتنا و كذلك حياة و موت جميع الناس .

تجلس هنا مريم المجدلية و مريم أخرى كما يجلس العديد من الناس من الأزمنة السابقة الماضية , وهنا أتى العديد من رفاقنا في الرحلة إلى الأرض الموعودة . إن المحبة للذي يستريح في القبر توحدنا .

نحن في منطقة أعشاب في وادٍ في منطقة " الجلجثة " و نحن نتواجد أمام قبر في الصخور . إنه أمر غريب أن يكون محل أستراحة يسوع هنا .

ظهر " يوسف " و الذي هو من الرامة عند الغسق " و لقد تجرأ و تحلى بالشجاعة " هكذا يقول " مرقس " في أنجيله , كما و يذكر " يوحنا " في أنجيله بأن " نيقوديموس " كان أيضاً معه . كلاهما كانا من تلاميذ يسوع و لكن في السر بسبب خوفهما من اليهود . عندما مات يسوع على الصليب و هرب تلاميذه الآخرون , ظهر هذان الأثنان . كان عليهما ببساطة أن يتقدما إلى الأمام . و بعد ذلك يمكن للناس أن يقولوا و يفعلوا ما يريدون . غريب آية سلطة يمتلكها يسوع على الناس , حتى و هو ميت معلق على الصليب .

و هكذا رتب " يوسف و نيقوديموس " جنازة و دفن يسوع .

أستطيع أن أسمع هذا الهدير الثقيل عندما تتدحرج مهترّة هذه الحجارة و التي هي على شكل حجارة رَحَى كبيرة في مسارها لغلق مدخل القبر . هذا الهدير يحز في العظام و نخاع العظام . إنه يشد و يسحب أعصابي مثل ما يحصل عندما يسقط التراب على النعش الذي أخذ كل شيء مني . و هكذا يصمت كل شيء . الأمر أنتهى .

عند دفن الميت عادة ما يكون هناك شخص ما يتحدث عن الحياة الماضية للشخص الميت . كيف كانت حياة يسوع ؟

لقد وُلِدَ في قرية صغيرة كانت ستبقى و بشكل تام مجهولة و غير معروفة بالنسبة لنا و لكل العالم لو لم يولد فيها .

لم كن والديه أغنياء . والده كان نجاراً .
لم يسافر أبداً أكثر من عشرين ميلاً من مسقط رأسه .

لم يصبح أبداً حاكماً . مرة واحدة كان داخل القصر وحينها تم إدخاله كسجين .
لم يُرشح أبداً في مركز وظيفي .
عندما أراد الآخرون التغيير من الأعلى و ذلك من خلال التوجه إلى الذين يمتلكون النفوذ الأكبر في المجتمع . هو عمل العكس .
إنه كان مختلفاً .

هو لم يمدح و يثني على الناجحين و الذين يبدو إنهم مهرة بل العكس أخذ هو طفلاً , طفلاً لم يقدّر بعمل باهر أو أي شيء غريب أو مميز و قال هذا الطفل سيكون بالنسبة للجميع قدوة و مثال يُحتذى به .
هو لم يكتب أي كتاب . إنه كان في عدة نواح مختلفاً تماماً عنا .
هو أمتلك فقط الملابس التي كانت على جسده .
كان مجبراً على اقتراض حمار ليركب عليه في دخوله إلى مدينة القدس .
كان مجبراً على اقتراض غرفة للأحتفال بالعشاء الرباني .
كان مجبراً على اقتراض قوة رجل آخر لأيصال صليبه أعلى التل .
كان مجبر — و حتى في موته — على اقتراض قبر .

عند صلبه لم يكن هناك تقارير أخبارية و تلفزيونية ولا عاصفة احتجاجات في أنحاء العالم , ولا منشورات كما و أختبأ أصدقاؤه .

من الغريب — أننا هنا عند قبره اليوم — من الغريب أن الملايين من الناس تجتمع عند قبره اليوم .

أية قوة جلبت كل هؤلاء الناس هنا اليوم ؟
نعم — لماذا يذهب شخص ما إلى قبر ؟ أليس ذلك من أجل أن يكون بقرب الشخص الذي يحبه ؟ إنها قوة المحبة التي جلبت كل هؤلاء الناس هنا اليوم . إننا هنا لأن يسوع هو حبيبنا . لأننا نحبه . و لهذا السبب نحن نجتمع هنا قرب قبره .

و نحن مجتمعون هنا حول قبر يسوع أرى أنا و بوضوح إنه ليس لأنتمائنا لكنيسة معينة أو أبرشية معينة من دور كبير في هذا الفعل . الحب يوحدنا . حبه لنا و حبنا له . تذهب العروس إلى قبر عريسها .

هذه ليست النهاية هكذا تفكر العروس . " في القبر سُجِّيَ أخيراً جسدي , و لكن هذا لا يمكنه أن يُفقدني رجائي . من القبر أنا لست خائفاً , لأن القبر كان مرة سريريك " . هكذا نرتل نحن عند قبر مُخلصنا . و مسيرة الترتيلة تصبح أقوى و أقوى من أي وقت مضى . حتى أقوى من هدير صوت تدحرج الصخرة في مسارها لخلق مدخل القبر... أقوى من هدير الصوت عندما يسقط التراب على النعش حيث يستريح حبيبي . أقوى من هدير الصوت على نعشي . و ترتيلنا تستمر " أنظروا بوابة القبر المظلمة أصبحت نوراً . هي مدخل إلى بيت أبينا " .

و هكذا ينهض الناس عند القبر . لقد حان وقت الذهاب و خطوتهم ليست ثقيلة كما يعتقد المرء . هم يعرفون إنهم أبداً ليسوا بحاجة أن يكونوا لوحدهم — أبداً — مرة أخرى . و حتى في هذه الحالة , حالة العجز التام — و حتى في هذه العزلة المطلقة — حتى في القبر . حتى هناك هو موجود — يسوع — كلي القدرة — مخلصنا .

أمين